

النُّصُوصُ الْمُرَضِيَّةُ

فِي وَصْفِ الْجَمَاعَاتِ الْحَزْبِيَّةِ

فِي السُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ

دراسة أثرية منهجية علمية في كشف الجماعات الحزبية في الإسلام، وما ابتدعوا في الدعوة إلى الله تعالى من فساد عريض بين المسلمين، فلم يجر الله تعالى على أيديهم خيراً، ولا زالوا يفرقون كلمة المسلمين في بلدانهم، ويشككون المؤمنين في دينهم، ويسعون في الأرض مفسدين؛ لذلك رفضهم الرسول صلى الله عليه وسلم جملة من الإسلام



تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

فوزي بن عبد الله بن محمد الحميدي الأثري

حفظه الله ورعاها

سلسلة أهل الأثر في مملكة البحرين



شِعَارُنَا: أَمْنٌ وَ أَمَانٌ فِي الْأَوْطَانِ

النُّصُوصُ الْمَرْضِيَّةُ

فِي وَصْفِ الْجَمَاعَاتِ الْحَبِيَّةِ

فِي السُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م



مكتبة

أهل الحديث

مملكة البحرين - قلالي

هاتف: ١٧٣٤٤٦١٦

فاكس: ١٧٣٤١٦٧٦

سِلْسِلَةُ يَنَابِيعِ الْأَنْهَارِ فِي فَهْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْأَثَارِ (٨٨)

النُّصُوصُ الْمَرْضِيَّةُ

فِي وَصْفِ الْجَمَاعَاتِ الْحَزْبِيَّةِ

فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

دراسة أثرية منهجية علمية في
كشَفِ الْجَمَاعَاتِ الْحَزْبِيَّةِ فِي
الْإِسْلَامِ، وَمَا ابْتَدَعُوا فِي الدَّعْوَةِ
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ فَسَادِ عَرِيضِ
بَيْنِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمْ يَجِرِ اللَّهُ تَعَالَى
عَلَى أَيْدِيهِمْ خَيْرًا، وَلَا زَالُوا
يُفَرِّقُونَ كَلِمَةَ الْمُسْلِمِينَ فِي بِلْدَانِهِمْ،
وَيَشْكُونَ الْمُؤْمِنِينَ فِي دِينِهِمْ،
وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ؛ لِذَلِكَ
رَفَضَهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ جُمْلَةً مِنَ الْإِسْلَامِ

تَأَلَّفَ

فَضِيلَةُ السَّيِّحِ الْعَلَامَةِ

فَزِي بَيْنَ بَيْتِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدِي الْأَشْرِيِّ

مِنْ مَطَرِ الدَّرْعَاءِ

سِلْسِلَةُ أَهْلِ الْأَثَرِ فِي مَمْلَكَةِ الْبَحْرَيْنِ

شِعَارُنَا: أَمْنٌ وَ أَمَانٌ فِي الْأَوْطَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيُنذِرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ و٧١].

أَمَّا بَعْدُ،

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

فَهَذِهِ لَمَحَّةٌ عَنِ الْفَرَقِ الضَّالَّةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لِلْحَدَرِ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ مُحَدَّثَاتِهَا، كَمَا حَدَّرَ مِنْهَا الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ وَالسَّلْفُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿واعتصموا بحبلِ اللهِ جميعاً ولا تفرقوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].
وقال تَعَالَى: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البيناتُ وأولئك لهم عذابٌ عظيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

وقال تَعَالَى: ﴿إنَّ الذينَ فرَّقوا دينهم وكانوا شيعاً لستَ منهم في شيءٍ إنما أمرهم إلى الله ثم يُنبئهم بما كانوا يفعلون﴾ [الأنعام: ١٥٩].
وقال تَعَالَى: ﴿فتقطعوا أمرهم بينهم زُبراً كلُّ حِزْبٍ بما لديهم فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣].

قلتُ: فَمَا جَاءَ التَّفَرُّقُ فِي الْقُرْآنِ؛ إِلَّا مَذْمُوماً، وَمُتَوَعِّداً عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ.
قال تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وَعَنِ الْعِرْبَابِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قال: (وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مُودَعٍ فَأَوْصِنَا، فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشُ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافاً كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُوا

عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»^(١).

قلتُ: وَهَذَا الْاِعْتِصَامُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَالتَّسْلِيمِ لِشَرَعِ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الْمُنْجِيَّةُ مِنَ الْهَلَاكِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الأحزاب: ٢١].

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ جَمَلُهُ فِي «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» (ج ١ ص ٤٦٠): (فَالِاِعْتِصَامُ بِحَبْلِ اللَّهِ يُوجِبُ لَهُ الْهِدَايَةَ وَاتِّبَاعَ الدَّلِيلِ، وَالِاِعْتِصَامُ بِاللَّهِ، يُوجِبُ لَهُ الْقُوَّةَ وَالْعُدَّةَ وَالسَّلَاحَ). اهـ.

قلتُ: فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ سَيَكُونُ هُنَاكَ اخْتِلَافٌ وَتَفَرُّقٌ، وَأَوْصَى عِنْدَ ذَلِكَ بِلُزُومِ سُنَّتِهِ ﷺ، وَلُزُومِ أُمَّةِ الْإِجَابَةِ.

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «تَثْبِيْتِ الْإِمَامَةِ» (ص ١٩٦): (فَالْجَمَاعَةُ الَّتِي أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ بِمُلَازِمَتِهِمْ هُمْ: الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ لَا الْجَمَاعَةُ الْفَسَقَةُ الْجَهْلَةُ الْغَاغَةُ^(١)...). اهـ.

(١) حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (٤٦٠٧)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (٢٦٧٨)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ» (ج ١ ص ٦٧)، وَأَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (ج ٤ ص ١٢٦) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

قلتُ: وَالتَّاسِي وَالِاِقْتِدَاءُ بِالرَّسُولِ ﷺ طَرِيقَةُ الْاِعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

قلت: وَمَا يَخْرُجُ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ سُبُلٌ لَا حَصْرَ لَهَا، وَمَنْ مَالَ إِلَيْهَا خَرَجَ
عَنْ صِرَاطِ اللَّهِ بِمَقْدَارِ ذَلِكَ الْمَيْلِ، وَقَدْ صَوَّرَ ذَلِكَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ تَصْوِيرٍ.
فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: (خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ
اللَّهِ؛ ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ هَذِهِ سُبُلٌ ^(١) مُتَفَرِّقَةٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ
مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿إِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ ^(٢).

قلت: فَتَعَدُّ السُّبُلَ الشَّيْطَانِيَّةَ لَا عِصْمَةَ مِنْهُ إِلَّا التَّمَسُّكُ بِحَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي
هُوَ كِتَابُهُ وَدِينُهُ، وَالَّذِي بُعِثَ بِهِ نَبِيُّهُ الْمَعْصُومُ مُحَمَّدٌ رضي الله عنه فَقَامَ بِهِ بَيَانًا، وَتَفْصِيلًا بِسُنَّتِهِ

(١) الغَاغَة: وَاحِدَةُ الْغَاغِ، وَهُوَ الْكَثِيرُ الْمُخْتَلَطُ مِنَ النَّاسِ.

انظر: «الرَّائِد» لجبران (ص ٥٧٣).

(٢) يَعْنِي: الْأَهْوَاءَ وَالْآرَاءَ الْمُخْتَلَفَةَ فِي الضَّلَالَاتِ، مِثْلَ: الْجَمَاعَاتِ الْحَزْبِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي السَّاحَةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ.

(٣) حَدِيثٌ حَسَنٌ.

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج ١ ص ٤٣٥)، وَالدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج ١ ص ٦٧)، وَالطَّيَالِسِيُّ فِي
«الْمُسْنَدِ» (ص ٣٣)، وَالتَّسَائُفِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَى» (ج ٦ ص ٣٤٣)، وَابْنُ أَبِي رَمَيْنٍ فِي «السُّنَّةِ»
(ص ٣٦)، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» (ج ٥ ص ١١٢)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» (ج ٥
ص ١٤٢٢).

وَسُنْدُهُ حَسَنٌ.

وَهَدِيهِ؛ فَلَمْ يَقْبِضْهُ رَبُّهُ إِلَيْهِ؛ إِلَّا وَقَدْ أَبَانَ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَتَرَكَ أُمَّتَهُ عَلَى الْبَيْضَاءِ
النَّقِيَّةِ لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ.

قَالَ الْعَلَامَةُ الشَّاطِبِيُّ رحمته الله فِي «الاعْتِصَامِ» (ج ١ ص ٨٠): (فَهَذَا التَّفْسِيرُ يَدُلُّ

عَلَى شُمُولِ الْآيَةِ لِجَمِيعِ طُرُقِ الْبِدْعِ، لَا تَخْتَصُّ بِبِدْعَةٍ دُونَ أُخْرَى). اهـ

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ

عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً

وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي).^(١)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا

كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دِمَهِهَا، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ).^(٢)

(١) حديثٌ حسنٌ.

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج ٥ ص ٢٦)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج ١ ص ١٢٨)، وَابْنُ وَضَّاحٍ

فِي «الْبِدْعِ» (ص ٩٢)، وَاللَّاكِنَّاوِيُّ فِي «الْإِعْتِقَادِ» (ج ١ ص ١٠٠)، وَالْأَجْرِيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (ص ١٥

وَ١٦)، وَالْعُقَيْلِيُّ فِي «الضُّعْفَاءِ» (ج ٢ ص ٢٦٢)، وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ الْمَرْوَزِيُّ فِي «السُّنَّةِ» (ص ٢٣)،

وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ» (ص ١٥)، وَفِي «الْحَدَائِقِ» (ج ١ ص ٥٤١ و٤٥٢)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي

«الْإِبَانَةِ الْكُبْرَى» (ج ١ ص ٣٦٩)، وَالدَّيْلَمِيُّ فِي «الْفِرْدَوْسِ» (ج ٣ ص ٤٣٩)، وَالْأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْحُجَّةِ»

(ج ١ ص ١٠٧)، وَالْفَسَوِيُّ فِي «الْمَعْرِفَةِ وَالتَّارِيخِ» (ج ٣ ص ٤٨٩)، وَالبَعَوِيُّ فِي «مَصَابِيحِ السُّنَّةِ» (ج ١

ص ١٦١).

بأسانيدٍ حسنةٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج ٦ ص ٣٦٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج ٣ ص ١٣٠٣).

قلتُ: وَهَذَا نَصٌّ يَدُلُّ بِمَنْطُوقِهِ عَلَى عِظَمِ وَزْرِ كُلِّ مَنْ سَنَّ مَا لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، أَوْ أَدْخَلَ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى مَا لَيْسَ مِنْهُ بِأَيِّ وَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ الْأَوَّلَ يَحْمِلُ وَزَرَ كُلِّ جَرِيْمَةٍ قَتَلَ تَقَعُ بَيْنَ بَنِي آدَمَ؛ لِأَنَّهُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ جَرِيْمَةَ الْقَتْلِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَمَنْ سَنَّ سُنَّةَ سَيِّئَةٍ كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوَزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ).^(١)

قلتُ: وَهَذِهِ النَّصُوصُ تَدُلُّ بِمَنْطُوقِهَا عَلَى عِظَمِ وَزْرِ كُلِّ مَنْ سَنَّ مَا لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، أَوْ أَدْخَلَ فِي دِينِ اللَّهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ بِأَيِّ وَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ... وَكُلُّ مُبْتَدِعٍ، أَوْ جَاهِلٍ، أَوْ مُمِيعٍ، أَوْ حَزْبِيٍّ قَدْ سَنَّ مَلَإَ يَرْضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَرَسُولُهُ ﷺ، وَاتَّبَعَهُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يَتَحَمَّلُ وَزَرَ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي يَوْمٍ يَتَبَرَأُ الْمَتَّبِعُ مِنَ التَّابِعِ، وَيَدْعُو عَلَيْهِ بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ﴿[البقرة: ١٦٦-١٦٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِيضْنَا لَهُمْ قُرْنَاءَ فَزَيْنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٥].

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج ٢ ص ٧٠٤).

وَعَنِ الْإِمَامِ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ رحمته الله قَالَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [المائدة: ٦٤]، (هُمُ أَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ)، وَفِي رِوَايَةٍ: (الْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ).

أثر صحيح

أَخْرَجَهُ الْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (٨٢٠)، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْحُجَّةِ» تَعْلِيْقًا (ج ٢ ص ٨٤٥)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ» (١٧٧٢)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج ٤ ص ٢٢٢)، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي «السُّنَنِ» (٧٢٢)، وَابْنُ جَرِيرٍ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج ٦ ص ١٠٢)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَى» (٥٥٨)، وَفِي «الْإِبَانَةِ الصُّغْرَى» (ص ١٤١)، وَأَبُو الْفَتْحِ الْمَقْدِسِيُّ فِي «الْحُجَّةِ» (ج ١ ص ٢٦٧) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنِ الْعَوَامِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ بِهِ.
قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَعَنِ الْإِمَامِ أَبِي الْعَالِيَةِ رحمته الله قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءُ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ).

أثر صحيح

أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «الْمُصَنَّفِ» (ج ١١ ص ٣٦٧)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ» (ص ١٧)، وَابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبَدْعِ» (ص ٧٥)، وَالْمَرْوَزِيُّ فِي «السُّنَّةِ» (ص ٨)، وَالْأَجْرِيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (ص ١٣)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَى» (١٣٦)، وَاللَّالِكَايْنِيُّ فِي «الْإِعْتِقَادِ» (ج ١ ص ٥٦)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج ٢ ص ٢١٨)،

وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقٍ» (ج ١٨ ص ١٧١)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج ٥ ص ١٨) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ فَذَكَرَهُ.
قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَعَنِ الْإِمَامِ عِمْرَانَ الْقَصِيرِ رحمته الله قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالْمُنَارَعَةَ وَالْخُصُومَةَ، وَإِيَّاكُمْ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: أَرَأَيْتَ أَرَأَيْتَ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَى» (٦٣٧)، وَالْأَجْرِيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (١١٩)، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ عَنْ عِمْرَانَ الْقَصِيرِ بِهِ.
قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

قُلْتُ: فَالَّذِينَ وَاحِدٌ، وَهُوَ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه، لَا يَقْبَلُ الْإِنْقِسَامَ إِلَى جَمَاعَاتٍ حَزْبِيَّةٍ، وَإِلَى مَذَاهِبٍ مُخْتَلِفَةٍ عَصَبِيَّةٍ^(١)، فَدَيَانَاتِ الْجَمَاعَاتِ الْحَزْبِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ الْآنَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ هَذِهِ الدِّيَانَاتِ مِنْهُمْ فَانْتَبِه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

(١) وَالنَّبِيُّ صلوات الله عليه تَرَكَ أُمَّتَهُ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لِيُطَهَّرَ كَنَهَارَهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

إِذَا: فَإِنَّ مُجَرَّدَ الْإِنْتِسَابِ إِلَى الْإِسْلَامِ دُونَ الْعَمَلِ بِهِ، فَهَذَا لَا يَكْفِي فِيهِ، بَلْ مَنْ
أَدْخَلَ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ مِنَ الْمُخَالَفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ الْكَثِيرَةِ، أَوْ الْقَلِيلَةِ، فَإِنَّهُ ابْتَغَى غَيْرَ
الْإِسْلَامِ دِينًا، فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ذَلِكَ، سِوَاءَ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ مِنَ الْمُبْتَدِعِينَ،
فَانْتَبِه. ^(١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ
الْوُثْقَى﴾ [لقمان: ٢٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء:
١٢٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل
عمران: ٨٣].

(١) قُلْتُ: كَذَلِكَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بَعْضَ الْإِسْلَامِ، وَيَتْرَكُونَ بَعْضَهُ، أَوْ يَعْمَلُونَ بَعْضَ الْأَحْكَامِ،
وَيَتْرَكُونَ بَعْضَهَا، أَوْ يَعْمَلُونَ بَعْضَ السُّنَّةِ، وَيَتْرَكُونَ بَعْضَهَا فَهَذَا أَيْضًا لَا يَكْفِي فِي الْإِسْلَامِ، وَلَنْ يُقْبَلَ
مِنْهُمْ ذَلِكَ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]؛ أَي: خُذُوا جَمِيعَ أَحْكَامِ
الْإِسْلَامِ، وَاَعْمَلُوا بِهَا، فَهَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ الصَّحِيحُ الَّذِي يَجِبُ الْإِنْتِسَابُ إِلَيْهِ.

قلت: والإسلام؛ الانقياد والخضوع، والاستسلام بالتوحيد والطاعة لله تعالى،
ولرسوله ﷺ، فمن اتبعه كان مرضياً عند الله تعالى، ومن خالفه كان باغياً لغير دين
الله تعالى.^(١)

قال المَرَاغِي رحمه الله في «تفسيره» (ج ٢ ص ٢٠٤): «قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ
الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾؛ لأن الدين إذا لم يصل بصاحبه إلى هذا الخضوع
والانقياد لله تعالى كان رؤوماً، وتقاليد لا تجدي شيئاً، بل تزيد النفوس فساداً،
والقلوب ظلاماً، ويكون حينئذ مصدر الشحاء، والعداوة بين الناس في الدنيا،
ومصدر الخسران في الآخرة بالحُرمان من النعيم المُقيم، والعذاب الأليم، وقوله
تعالى: ﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾؛ لأنه أضاع ما جُبلت عليه الفطر السليمة
من توحيد الله تعالى، والانقياد له، كما جاء في الحديث: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى
الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»^(٢)، وخسر نفسه إذ لم يتركها بالإسلام
لله، وإخلاص السريرة له؛ كما قال تعالى: «قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ
وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾». اهـ

(١) وانظر: «تفسير القرآن» للمَرَاغِي (ج ٣ ص ٢٠٤)، و«تفسير القرآن» لابن كثير (ج ١ ص ٣٧٢)،
و«زاد المسير» لابن الجوزي (ج ١ ص ٤١٦)، و«البحر المحيط» لأبي حيان (ج ٢ ص ٨٢٠)، و«ثلاثة
الأصول» للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص ٦٦)، و«شرح ثلاثة الأصول» للشيخ الجامي (ص ٢٣).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٣١٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال الحافظ ابن كثير رحمته الله في «تفسيره» (ج ١ ص ٣٧٣): (قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾؛ أي: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا سِوَى مَا شَرَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ^(١): ﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: (أَنَا وَمَنْ مَعِيَ) قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (الَّذِينَ عَلَى الْأَثَرِ) قِيلَ لَهُ: ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (فَرَفَضَهُمْ)^(٣).

حديث حسن

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج ٣ ص ١٥٥) مِنْ طَرِيقِ صَفْوَانَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِهِ.
قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

(١) لَقَدْ أُذْخِلَتْ «الْفِرْقَةُ الرَّبِيعِيَّةُ» الْإِرْجَاءَ الْحَبِيثِ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى، وَادَّعَتْ أَنَّهُ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ لَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ، بَلْ هُوَ دِينُ «الْمُرْجئةِ الْخَامِسةِ»، لِأَنَّهَا ابْتِغَتْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهَا هَذَا الدِّينَ، إِذَا فَهِيَ فِي الْآخِرَةِ خَاسِرَةٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَنْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ﴾ [التوبة: ٤٨].

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج ٤ ص ٣٥٥)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج ٣ ص ١٣٤٣).

(٣) قَوْلُهُ: (فَرَفَضَهُمْ)، قَالَ السِّنْدِيُّ رحمته الله: أَي: تَرَكَّهُمْ وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُمْ فَضْلًا.

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج ٣ ص ٢٤٣)، وَالْأَجْرِيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (١١٤٧) مِنْ طَرِيقِ لَيْثٍ -يَعْنِي: ابْنَ سَعْدٍ-، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ الْعَجْلَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ فَقَالَ: (أَنَا، وَالَّذِينَ مَعِيَ، ثُمَّ الَّذِينَ عَلَى الْأَثَرِ، ثُمَّ الَّذِينَ عَلَى الْأَثَرِ)، ثُمَّ كَانَهُ رَفَضَ مَنْ بَقِيَ. وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج ٢ ص ٧٨)، وَفِي «الإِمَامَةِ» (ص ٢٤١)، وَالْحَلَّالُ فِي «السُّنَّةِ» (ص ٤٣٦) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَاصِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ بِهِ. وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَأَخْرَجَهُ الْكَلَابَاذِيُّ فِي «مَعَانِي الْأَخْبَارِ» (ص ٣٧٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِهِ. وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

قَالَ الْكَلَابَاذِيُّ رحمته الله فِي «مَعَانِي الْأَخْبَارِ» (ص ٣٧٢): (وَرَدَ الْخَبْرُ بِقَوْلِهِ: مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ فَقَالَ: (أَنَا وَمَنْ مَعِيَ) فَوَجَبَ الْحُكْمُ بِهِ ... فَيَسْتَوِي آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِأَوَّلِهَا فِي الْخَيْرِيَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقَرْنَ الَّذِي بُعِثَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم، إِنَّمَا كَانُوا أَحْيَارًا؛ لِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِالنَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم، حِينَ كَفَرَ بِهِ النَّاسُ، وَصَدَّقُوهُ حِينَ كَذَّبَهُ النَّاسُ، وَنَصَرُوهُ حِينَ خَذَلَهُ النَّاسُ، وَهَاجَرُوا وَأَوُوا وَنَصَرُوا، وَكُلُّ هَذِهِ الْأَفْعَالِ وَجِدَتْ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ^(١)...). اهـ

(١) أُمَّةُ الْإِجَابَةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَهُمْ: أَهْلُ الْأَثَرِ وَمَنْ تَابَعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ.

وَسُئِلَ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ: هَلْ الْمِلَّةُ وَالنَّحْلُ وَالطُّرُقُ الْمَوْجُودَةُ الْآنَ هِيَ الَّتِي يَنْطَبِقُ عَلَيْهَا قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ: (مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ)، وَالْقَوْلُ الْآخَرُ: (سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً)؟ أَيْدُونَا بِالصَّوَابِ جَزَاكُمُ اللهُ خَيْرًا؟.

فَأَجَابَ فَضِيلَتُهُ: (كُلُّ طَرِيقَةٍ، وَكُلُّ نِحْلَةٍ يُحَدِّثُهَا النَّاسُ تُخَالِفُ شَرَعَ اللهِ، فَهِيَ دَاخِلَةٌ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: (مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ) وَدَاخِلَةٌ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: (سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً؛ قِيلَ: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الْجَمَاعَةُ)).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: (مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)؛ فَكُلُّ طَرِيقَةٍ، أَوْ عَمَلٍ، أَوْ عِبَادَةٍ يُحَدِّثُهَا النَّاسُ يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَى اللهِ، وَيَرَوْنَهَا عِبَادَةً، وَيَبْتَغُونَ بِهَا الثَّوَابَ، وَهِيَ تُخَالِفُ شَرَعَ اللهِ؛ فَإِنَّهَا تَكُونُ بَدْعَةً، وَتَكُونُ دَاخِلَةً فِي هَذَا الدَّمِّ وَالْعَيْبِ الَّذِي بَيْنَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

فَالْوَاجِبُ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ أَنْ يَزِنُوا أَقْوَالَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ وَعِبَادَاتِهِمْ بِمَا قَالَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا شَرَعَهُ اللهُ، وَمَا ثَبَتَ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ، بِمَا وَافَقَ الشَّرْعَ وَمَا جَاءَ فِي كِتَابِهِ، وَمَا ثَبَتَ عَنِ رَسُولِهِ ﷺ وَيُعْرِضُوهَا عَلَيْهَا؛ فَهَذَا هُوَ الْحَقُّ الْمَقْبُولُ، وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللهِ، أَوْ خَالَفَ السُّنَّةَ مِنْ عِبَادَاتِهِمْ وَطُرُقِهِمْ فَهُوَ الْمَرْدُودُ، وَهُوَ الدَّاخِلُ فِي قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: (مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ) (١). اهـ

(١) انظر: «فتاوى نور على الدرب» له (ص ١٨ و ١٩).

وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَثَرِيُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ [المائدة: ١٠٠].

ذِكْرُ الدَّلِيلِ

عَلَى وَصْفِ النَّبِيِّ ﷺ الْوَصْفِ الدَّقِيقُ لِلْجَمَاعَاتِ الْحَزْبِيَّةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ

لِلْحَنْزْرِ مِنْهَا، وَاجْتِنَابَهَا وَعَدَمِ الدُّخُولِ فِيهَا

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي؛ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٌّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَفِيهِ دَخْنٌ. قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَسْتَتُونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ. قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ^(١) إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَدَفُوهُ فِيهَا. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ

(١) هم في هذا الزمان: «الإخوانيَّة»، و«التُّرَاثِيَّة»، و«السُّرُورِيَّة»، و«القُطَيْبِيَّة»، و«الصُّوْفِيَّة»، و«الأشعريَّة»، و«اللاذنيَّة»، و«الداعشيَّة»، و«التبليغيَّة»، و«الربيعيَّة»، و«الإباضيَّة»، وغيرهم من دعاة الباطل في هذا العصر، نعوذ بالله من الخذلان.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا

فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٧].

لنا؟، فَقَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسُّنَّتَيْنَا. قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟، قَالَ: تَلَزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ؟؛ قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ، وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْصَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ، وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج ٦ ص ٦١٥)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج ١٢ ص ٢٣٥-النَّوَوِيُّ)، وَابْنُ مَاجَهَ فِي «سُنَنِهِ» (ج ٢ ص ١٣١٧)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج ٤ ص ٤٣٢)، وَالْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج ٥ ص ١٤)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (ج ٤ ص ٤٤٤)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج ٥ ص ٤٠٣)، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «الْمُصَنَّفِ» (ج ١١ ص ٣٤٢)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (ج ١٥ ص ٩ و ١٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَى» (ج ٨ ص ١٩٠)، وَفِي «دَلَائِلِ النَّبَوَّةِ» (ج ٦ ص ٤٩٠)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج ١ ص ٢٧٢)، وَابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدْعِ» (ص ٧٧) مِنْ طُرُقِ عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (ج ٤ ص ٤٤٤): «تَكُونُ هُدْنَةٌ عَلَيَّ دَخْنٌ، ثُمَّ تَكُونُ دُعَاةُ الضَّلَالَةِ».

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (ج ١٣ ص ٢٩٩)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ؛ بَلْفَظٍ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ صَمَاءُ عَلَيْهَا دُعَاةٌ»^(١) عَلَيَّ

(١) كـ «أَهْلُ الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ».

أَبْوَابِ النَّارِ، فَإِنْ مِتَّ يَا حُدَيْفَةَ، وَأَنْتَ عَاظٌ عَلَى جَذْرِ خَشَبَةٍ يَابِسَةٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَّبِعَ أَحَدًا مِنْهُمْ».

وفي رواية لابن حبان في «صحيحه» (٥٩٦٣)؛ بإسناد صحيح: «هُدَنَةُ عَلَى دَخْنٍ لَا تَرْجِعُ قُلُوبُ أَقْوَامٍ عَلَى الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ... يَا حُدَيْفَةَ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يُكْرَرُهَا».

قال الحافظ البغوي رحمه الله في «شرح السنة» (ج ١٥ ص ١٥): (قوله ﷺ: «وَفِيهِ دَخْنٌ»؛ أَي: لَا يَكُونُ الْخَيْرُ مَحْضًا، بَلْ فِيهِ كَدْرٌ، وَظُلْمَةٌ، وَأَصْلُ الدَّخْنِ أَنْ يَكُونَ فِي لَوْنِ الدَّابَّةِ كُدُورَةً إِلَى السَّوَادِ). اهـ

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «فتح الباري» (ج ١٣ ص ٣٦): («الدَّخْنُ»: هُوَ الْحِقْدُ، وَقِيلَ: الدَّغْلُ وَقِيلَ: فَسَادُ الْقَلْبِ، وَمَعْنَى الثَّلَاثَةِ مُتَقَارِبٌ. يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْخَيْرَ الَّذِي يَجِيءُ بَعْدَ الشَّرِّ لَا يَكُونُ خَيْرًا خَالِصًا بَلْ فِيهِ كَدْرٌ). اهـ

وقال الإمام أبو عبيد رحمه الله في «غريب الحديث» (ج ٢ ص ٢٦٢)؛ في تفسيره للحديث: (لَا تَرْجِعُ قُلُوبُ قَوْمٍ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ، وَالْهُدَنَةُ: السُّكُونُ بَعْدَ الْهَيْجِ، وَأَصْلُ الدَّخْنِ أَنْ يَكُونَ فِي لَوْنِ الدَّابَّةِ، أَوْ الثَّوْبِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ كُدُورَةً إِلَى سَوَادٍ فَوْجَهُ أَنَّهُ يَقُولُ: تَكُونُ الْقُلُوبُ هَكَذَا لَا يَصْفُو بَعْضُهَا لِبَعْضٍ، وَلَا يَنْصَعُ حُبُّهَا؛ كَمَا كَانَتْ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِمْ فِتْنَةٌ). اهـ

قلتُ: وَهَذَا بَيَانٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ الدُّعَاءَ إِلَى الْفِتَنِ عِنْدَ وَقُوعِهَا؛ إِنَّمَا هُمْ الدُّعَاءُ إِلَى النَّارِ، نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْهَا. (١)

قلتُ: فَالشَّرُّ الْفِتْنَةُ، وَهَنْ عُرِيَ الْإِسْلَامُ فِي النَّاسِ، وَاسْتِيْلَاءُ الضَّلَالِ فِيهِمْ، وَفُشُوُّ الْبِدْعَةِ بَيْنَهُمْ. (٢)

قَالَ الْعَلَامَةُ عَلِيُّ الْقَارِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مِرْقَاةِ الْمَفَاتِيحِ» (ج ٩ ص ٢٥٧): (قَوْلُهُ ﷺ: «نَعَمْ وَفِيهِ دَخْنٌ»؛ بفتحِ دَخْنٍ أَي: كُدُورَةٌ إِلَى سَوَادٍ، وَالْمُرَادُ أَنْ لَا يَكُونَ خَيْرًا صَفْوًا بَحْتًا، بَلْ يَكُونُ مُشُوبًا بِكُدُورَةٍ، وَظُلْمَةٍ). اهـ

وَقَالَ الْفَقِيهُ الطَّبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الكَاشِفِ» (ج ١٠ ص ٥٢): (قَوْلُهُ ﷺ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخْنٌ»؛ أَي: يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرًا، وَالْحَالُ أَنْ فِي ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرًّا، وَالْمَعْنَى: أَنْ ذَلِكَ لَا يَصْفُو بَلْ يَشُوبُهُ كُدُورَةٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: هُدْنَةٌ عَلَى دَخْنٍ؛ أَي: سُكُونٌ لِعِلَّةٍ لَا لِلصُّلْحِ، وَأَصْلُ: الدَّخْنُ أَنْ يَكُونَ فِي لَوْنِ الدَّابَّةِ كُدُورَةٌ إِلَى السَّوَادِ). اهـ

قلتُ: فَتَعْرِفُ مِنْهُمْ، وَتُنْكِرُ؛ أَي: تَرَى فِيهِمْ مَا تَعْرِفُهُ أَنَّهُ مِنَ الدِّينِ، وَمِنَ الْخَيْرِ، وَهُوَ لَيْسَ مِنَ الدِّينِ، وَلَا مِنَ الْخَيْرِ، لِأَنَّهُمْ يَسْتَتُونَ بِغَيْرِ سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ، فَتَعْرِفُ فِيهِمْ الْخَيْرَ فَتَقْبَلُ، وَتَرَى فِيهِمْ الشَّرَّ فَتُنْكِرُ، فَتَعْرِفُ وَتُنْكِرُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

(١) وانظر: «الإحسان إلى تقريب صحيح ابن حبان» لابن بلبان (ج ١٣ ص ٢٩٢)، و«معالم السنن» للخطابي (ج ٤ ص ٣٧٧)، و«المنهاج» للنووي (ج ١٢ ص ٢٣٧).

(٢) وانظر: «الكاشف عن حقائق السنن» للطبّي (ج ١٠ ص ٥١)، و«مِرْقَاةُ الْمَفَاتِيحِ شَرْحُ مَشْكَاتِ الْمَصَابِيحِ» للقاربي (ج ٩ ص ٢٥٧).

قَالَ الْفَقِيهُ الطَّبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْكَاشِفِ» (ج ١٠ ص ٥٣): (قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دُعَاةٌ عَلَيَّ مِنْ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ» أَي: جَمَاعَةٌ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الصَّلَاةِ، وَيُصَدِّدُونَهُمْ عَنِ الْهُدَى؛ بِأَنْوَاعٍ مِنَ التَّلْبِيسِ لِإِذْخَالِهِمْ إِيَّاهُمْ فِي جَهَنَّمَ، دُخُولُهُمْ فِيهَا.

وَجَعَلَ كُلَّ نَوْعٍ مِنَ أَنْوَاعِ التَّلْبِيسِ بِمَنْزِلَةِ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ. «مِنْ جِلْدَتِنَا» أَي: مِنْ أَنْفُسِنَا وَعَشِيرَتِنَا. قِيلَ: مَعْنَاهُ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِنَا. وَيَتَكَلَّمُونَ بِمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَي: بِالْمَوَاعِظِ، وَالْحِكَمِ، وَمَا فِي قُلُوبِهِمْ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ!». اهـ

قَالَ الْعَلَامَةُ عَلِيُّ الْقَارِي رَحِمَهُ اللهُ فِي «مِرْقَاةِ الْمَفَاتِيحِ» (ج ٩ ص ٢٥٩): (قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَا يَسْتَنْوَنَ بِسُنَّتِي»؛ أَي: مِنْ حَيْثُ الْعَمَلِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ لَا يَأْخُذُونَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَقَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ»؛ أَي: كَقُلُوبِهِمْ فِي الظُّلْمَةِ، وَالْقَسَاوَةِ، وَالْوَسْوَسَةِ، وَالتَّلْبِيسِ، وَالْأَرَاءِ الْكَاسِدَةِ، وَالْأَهْوَاءِ الْفَاسِدَةِ. «فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ» بِضَمِّ الْحِيمِ؛ أَي: فِي جَسَدِهِ، وَالْمُرَادُ بِهِ جِنْسُ الْإِنْسِ؛ فَيَطَابِقُ الْجَمْعَ السَّابِقَ). اهـ

وَقَالَ الْعَلَامَةُ عَلِيُّ الْقَارِي رَحِمَهُ اللهُ فِي «مِرْقَاةِ الْمَفَاتِيحِ» (ج ٩ ص ٢٧٣): (وَأَصْلُ الدَّخَنِ هُوَ الْكُدُورَةُ، وَاللَّوْنُ الَّذِي يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ فَيَكُونُ فِيهِ إِشْعَارٌ إِلَى أَنَّهُ صَالِحٌ مَشُوبٌ بِالْفَسَادِ). اهـ

تَتَمَخَّضُ هَذِهِ الشُّرُوحَاتِ عَنْ أُمُورٍ:

(١) أَنْ هَذِهِ مَرَحَلَةٌ لَيْسَتْ خَيْرًا خَالِصًا، وَإِنَّمَا مَشُوبَةٌ بِكَدَرٍ يُعَكِّرُ صَفْوَةَ الْخَيْرِ، وَيَجْعَلُ مَذَاقَهُ مِلْحًا أَجَابًا!.

(٢) أَنْ هَذَا الْكَدَرُ يُفْسِدُ الْقُلُوبَ، وَيَجْعَلُهَا ضَعِيفَةً؛ حَيْثُ يَدُبُّ إِلَيْهَا دَاءُ الْأُمَمِ؛ وَتَتَخَطَّفُهَا الشُّبُهَاتُ!.

(٣) أَنْ الْفِتْنَةَ الَّتِي تَقَعُ عَمِيَاءَ صَمَاءٍ^(١)؛ وَالْمُرَادُ بِكَوْنِهَا عَمِيَاءَ صَمَاءٍ أَنْ تَكُونَ بِحَيْثُ لَا يُرَى مِنْهَا الْمُخْرَجُ، وَيَقَعُ النَّاسُ عَلَى غُرَّةٍ مِنْ غَيْرِ بَصِيرَةٍ، فَيَعْمُونَ فِيهَا، وَيَصُمُّونَ عَنِ تَأْمُلِ الْحَقِّ، وَاسْتِمَاعِ النَّصْحِ!.

(٤) أَنْ اجْتِمَاعَ النَّاسِ مِنَ الْحَزْبِيَّةِ عَلَى الْفِتْنَةِ يَكُونُ بِسَبَبِ فَسَادِ مَا فِي قُلُوبِهِمْ، وَهِيَ مَشُوبَةٌ بِشَيْءٍ مِنَ الْبِدْعِ، وَارْتِكَابِ الْمَنَاهِي، بَلْ يَفْعَلُونَ هُدْنَةً فِيمَا بَيْنَهُمْ مَعَ خِدَاعٍ، وَخِيَانَةٍ، وَنِفَاقٍ! ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤]. فَلَوْ كَانُوا يَعْقِلُونَ لَعَمِلُوا عَلَى اجْتِنَابِ الْخِلَافِ مِنْ أُصُولِهِ، فَتَوَحَّدُوا عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْآثَارِ، وَلَمْ يَصِرُّوا عَلَى الْاِخْتِلَافِ، وَالتَّفَرُّقِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

(٥) أَنْ الْهُدْنَةَ^(٢) تَكُونُ عَلَى دَخْنٍ فِيهَا لِمَا بَيْنَ دُعَاةِ الضَّلَالَةِ مِنَ الْفَسَادِ الْبَاطِنِ تَحْتَ الصَّلَاحِ الظَّاهِرِ!، فَهِيَ فِتْنَةٌ عَمِيَاءَ صَمَاءٍ؛ عَلَيْهَا دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.

(١) قُلْتُ: وَالْمُرَادُ مِنْهُ صَمَمُهُ عَنِ اسْتِمَاعِ الْحَقِّ، وَعَمَاهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الدَّلَائِلِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

(٢) قُلْتُ: يُقَالُ: هَدَنَ؛ سَكَنَ.

(٦) أَنْ أَصَلَ الدَّخَنَ هُوَ: الكُدُورَةُ، واللَّوْنُ الَّذِي يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ، فَيَكُونُ فِيهِ إِشْعَارٌ إِلَى أَنَّهُ صَلاَحٌ مَنْسُوبٌ بِالْفَسَادِ ذَلِكَ فِيمَا يَكُونُ بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ الْحَزْبِيَّةِ، وَالْفَرَقِ الضَّالَّةِ^(١)!، مِنْ «الْقَدِيمَةِ»، و«الْجَدِيدَةِ».

(٧) أَنَّ ظُهُورَ دُعَاةِ الضَّالِّ يَقْتَرِنُ بِذَلِكَ ظُهُورُ الْبِدْعِ، وَالْمَعَاصِي فَيَمَنُّ يَتَّبِعُهُمْ، وَالْمَرَادُ ظُهُورُ جَمَاعَةٍ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الْبِدْعِ، وَالْمَعَاصِي، وَالضَّالِّ، نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ الْخِذْلَانِ!

(٨) أَنَّ قُلُوبَ الْمُبْتَدِعَةِ فِي حِينِ الْهُدْنَةِ مَعَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا؛ لَا تَكُونُ صَافِيَةً عَنِ الْحِقْدِ، وَالْبُغْضِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، كَمَا كَانَتْ صَافِيَةً قَبْلَ ظُهُورِهِمُ الْبِدْعِ فِيهِمْ، نَعَمَ يَقَعُ شَرٌّ هُوَ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ، وَبَلِيَّةٌ جَسِيمَةٌ، يُعْمَى فِيهَا النَّاسُ عَنْ أَنْ يَرَوْا الْحَقَّ، وَيُصَمِّمَ أَهْلُهَا عَنْ أَنْ يَسْمَعُوا فِيهَا كَلِمَةَ الْحَقِّ، وَالنَّصِيحَةِ!

(٩) أَنَّ يَكُونُ وَصْفُ الْفِتْنَةِ لِلنَّاسِ لِمَا فِيهَا مِنَ الظَّلَامِ، وَعَدَمِ ظُهُورِ الْحَقِّ فِيهَا، وَشِدَّةِ أَمْرِهَا، وَصَلَابَةِ أَهْلِهَا فِي الْعَصْبِيَّةِ لِلْبَاطِلِ، وَعَدَمِ الْبِنَاتِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ فِي الْمَشَاهِدَةِ وَالْمَكَانَةِ!

(١٠) أَنَّ الْمُبْتَدِعَةَ عَلَى ضَلَالَةٍ وَهُمْ: السَّبَبُ فِيهَا، بَلْ هُمْ كَائِنُونَ عَلَى شَفَا جُرْفٍ مِنَ النَّارِ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَيْهَا حَتَّى يَتَفَقَّحُوا عَلَى الدُّخُولِ فِيهَا!، وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ.

(١) قلتُ: فعلى المسلم أن يعتزل دعاة الضلالة، ويصبر على غصص الزمان، والتحمل لمشاقه، وشدائده إلى أن يموت على السنة، والحمد لله تعالى.

(١١) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَعَلَ دَعْوَةَ الدُّعَاةِ^(١)، وَإِجَابَةَ الْمَدْعُوعِينَ سَبِيلاً لِإِدْخَالِهِمْ
إِيَّاهُمْ فِي جَهَنَّمَ، وَدُخُولِهِمْ فِيهَا!، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.^(٢)

وَكَانَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُسَمَّى «أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ» كُلُّهُمْ خَوَارِجٌ وَيَقُولُ:
«اِخْتَلَفُوا فِي الْأَسْمِ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى السَّيْفِ».

أثر صحيح

أَخْرَجَهُ اللَّالِكَايِيُّ فِي «الْاِعْتِقَادِ» (٢٩٠)، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ فِي «الْجَعْدِيَّاتِ»
(١٢٣٦)، وَالْفَرِيَابِيُّ فِي «الْقَدْرِ» (ص ٢١٥)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (٩٧٧) بِإِسْنَادٍ
صَحِيحٍ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَزْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «الْفَصْلِ» (ج ٤ ص ٢٢٧): (وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ
أَنَّ جَمِيعَ فِرْقِ الضَّلَالَةِ لَمْ يُجِرِ اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ خَيْرًا، وَلَا فَتَحَ بِهِمْ مِنْ بِلَادِ الْكُفْرِ
قَرِيَّةً، وَلَا رَفَعَ لِلْإِسْلَامِ رَايَةً، وَمَا زَالُوا يَسْعَوْنَ فِي قَلْبِ نِظَامِ الْمُسْلِمِينَ، وَيُفَرِّقُونَ
كَلِمَةَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَسْلُونَ السَّيْفَ عَلَى أَهْلِ الدِّينِ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ). اهـ

(١) قلت: ويدخل في الدعوة من قام بالفتنة في طلب الحكم، والملك من: «الحوارج»، و«الروافض»، و«الإباضية»،
و«الإخوانية»، و«الصفوية»، و«الداعشية»، و«الربيعية»، و«التراشيية»، و«السرورية»، و«القطبية» وغيرهم ممن لم يوجد
فيهم شروط الإمامة، والولاية، وهذا ظاهر في الثورات التي قامت في «تونس»، و«اليمن»، و«ليبيا»، و«سوريا»،
و«مصر»، وغير ذلك.

وانظر: «مِرْقَاة الْمَفَاتِيحِ شَرْحِ مِشْكَاتِ الْمَصَابِيحِ» لِلْقَارِي (ج ٩ ص ٢٥٨).

(٢) وانظر: «مِرْقَاة الْمَفَاتِيحِ شَرْحِ مِشْكَاتِ الْمَصَابِيحِ» لِلْقَارِي (ج ٩ ص ٢٥٨ و ٢٧٢)، و«الكَاشَفُ عَنِ حَقَائِقِ السُّنَنِ»
لِلطَّيْبِيِّ (ج ١٠ ص ٥١ و ٦٠)، و«الْمُنْهَاجُ لِلنَّوَوِيِّ» (ج ١٢ ص ٢٣٧)، و«عَوْنُ الْمَعْبُودِ شَرْحُ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» لِلْعَطِيمِ
أَبَادِي (ج ١١ ص ٣١٦).

قلت: ولا يزال هؤلاء سبب ريبةٍ وشكٍّ في الدِّين؛ لكثيرٍ مِنَ النَّاسِ، لأنَّهم يُظهِرونَ شَيْئًا، وَيُخْفُونَ شَيْئًا آخَرَ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

قَالَ الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ فِي «إِعَانَةِ الْمُسْتَفِيدِ» (ج ١ ص ٢٤٣): (التَّنْبِيهُ عَلَى خِدَاعِ الْمُخَادِعِينَ، وَأَنْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى حَذَرٍ دَائِمًا مِنَ الْمُشْبُوهِينَ وَمِنْ تَضْلِيلِهِمْ، وَأَنَّهُمْ قَدْ يَتَظَاهَرُونَ بِالصَّلَاحِ، وَيَتَظَاهَرُونَ بِالْمَشَارِيعِ الْخَيْرِيَّةِ - كِبَاءِ الْمَسَاجِدِ! - وَلَكِنْ مَا دَامَتْ سَوَابِقُهُمْ، وَمَا دَامَتْ تَصَرُّفَاتُهُمْ تَشْهَدُ بِكَذِبِهِمْ؛ فَإِنَّهُ لَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ، وَلَا نَنُخَدِعُ بِالْمَظَاهِرِ دُونَ النَّظَرِ إِلَى الْمَقَاصِدِ، وَإِلَى مَا يَتَرْتَبُ - وَلَوْ عَلَى الْمَدَى الْبَعِيدِ - عَلَى هَذِهِ الْمَظَاهِرِ ... ففِيهِ تَنْبِيهُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَذَرِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ مِنْ تَضْلِيلِ الْمُشْبُوهِينَ، وَأَنْ كُلَّ مَنْ تَظَاهَرَ بِالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَالْمَشَارِيعِ الْخَيْرِيَّةِ لَا يَكُونُ صَالِحًا ... فَإِنَّا نَأْخُذُ الْحَذَرَ مِنْهُ وَلَا نَنُخَدِعُ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَى» (ج ٢ ص ١٣٢): عَنِ الْمُبْتَدِعَةِ: (وَيَجِبُ عُقُوبَةُ كُلِّ مَنْ انْتَسَبَ إِلَيْهِمْ، أَوْ ذَبَّ عَنْهُمْ، أَوْ أَثْنَى عَلَيْهِمْ، أَوْ عَظَّمَ كُتُبَهُمْ، أَوْ عَرَفَ بِمُسَاعَدَتِهِمْ وَمُعَاوَنَتِهِمْ، أَوْ كَرِهَ الْكَلَامَ فِيهِمْ، أَوْ أَخَذَ يَعْتَدِرُ لَهُمْ، بِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَا يَدْرِي مَا هُوَ؟ أَوْ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ صَنَّفَ هَذَا الْكِتَابَ؟ ... وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْمَعَاذِيرِ الَّتِي لَا يَقُولُهَا إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُنَافِقٌ؛ بَلْ تَجِبُ عُقُوبَةُ كُلِّ مَنْ عَرَفَ حَالَهُمْ، وَلَمْ يُعَاوِنِ عَلَى الْقِيَامِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ الْقِيَامَ عَلَى هَؤُلَاءِ مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ؛ لِأَنَّهُمْ أَفْسَدُوا الْعُقُولَ وَالْأَدْيَانَ عَلَى خَلْقٍ مِنَ الْمَشَائِخِ، وَالْعُلَمَاءِ، وَالْمُلُوكِ، وَالْأَمْرَاءِ، وَهُمْ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا، وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ الْفَوْزَانِ حَفِظَهُ اللَّهُ فِي «وَجُوبِ التَّثَبُّتِ فِي الْأَخْبَارِ
وَاحْتِرَامِ الْعُلَمَاءِ» (ص ٥٠): (إِنَّ وَجُودَ الْمُتَقَفِينَ، وَالخُطَبَاءِ الْمُتَحَمِّسِينَ لَا يُعَوِّضُ
الْأُمَّةَ عَن عُلَمَائِهَا... وَهُؤُلَاءِ قُرَّاءٌ وَلَيْسُوا فُقَهَاءً فإِطْلَاقُ لَفْظِ الْعُلَمَاءِ عَلَيَّ هُؤُلَاءِ
إِطْلَاقٌ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ، وَالْعِبْرَةُ بِالْحَقَائِقِ لَا بِالْأَلْقَابِ فَكَثِيرٌ مِمَّنْ يُجِيدُ الْكَلَامَ،
وَيَسْتَمِيلُ الْعِوَامَ وَهُوَ غَيْرُ فقيهٍ، وَالَّذِي يَكْشِفُ هُؤُلَاءِ أَنَّهُ عِنْدَمَا تَحْصُلُ نَازِلَةٌ يَحْتَاجُ
إِلَى مَعْرِفَةِ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ فِيهَا فَإِنَّ الخُطَبَاءَ، وَالْمُتَحَمِّسِينَ تَتَقَاصَرُ أَفْهَامُهُمْ، وَعِنْدَ
ذَلِكَ يَأْتِي دُورُ الْعُلَمَاءِ.

فَلَنَنْتَبِهَ لَذَلِكَ، وَنُعْطِي عُلَمَاءَنَا حَقَّهُمْ، وَنَعْرِفُ قَدْرَهُمْ، وَفَضْلَهُمْ، وَنَنْزِلُ كَلَامًا
مَنْزِلَتُهُ اللَّائِقَةُ بِهِ). اهـ

وَعَنِ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى
الْبَيْضَاءِ، لِيُنْهَى كَنْهَارُهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ).

حديث حسن

أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ فِي «سُنَنِهِ» (٤٣)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج ٤ ص ١٢٦)،
وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج ١ ص ٩٦)، وَفِي «الْمَدْخَلِ إِلَى الصَّحِيحِ» (ج ١ ص ٥٥)،
وَالْأَجْرِيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (ص ٤٧)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ» (ج ١٨ ص ٢٤٧)،
وَفِي «مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ» (٢٠١٧)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ» (ج ١ ص ٢٧)، وَابْنُ عَبْدِ
الْبَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ» (ص ٤٨٢)، وَالْمُخَلَّصُ فِي «سَبْعَةِ مَجَالِسٍ مِنْ أَمَالِيهِ» (ج ٤
ص ١٦٤)، وَالزَّنْجَانِيُّ فِي «الْمُتَّقَى مِنْ فَوَائِدِهِ» (ص ٥٠).

وإسناده حسن.

قُلْتُ: فَاللهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْهُدَى، وَدِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الظَّالِمُونَ، بَعَثَهُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ، لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ؛ مِنْ ظُلْمَةِ الشِّرْكِ، وَالْبِدْعَةِ، وَالْمَعْصِيَةِ إِلَى نُورِ التَّوْحِيدِ، وَالسُّنَّةِ، وَالطَّاعَةِ، دَعَا النَّاسَ إِلَى الْمَحَبَّةِ الْبَيْضَاءِ، وَإِلَى السُّنَّةِ الْغَرَاءِ حَتَّى تَرَكَهُمْ وَمَا مِنْ خَيْرٍ؛ إِلَّا دَلَّهْمُ عَلَيْهِ، وَمَا مِنْ شَرٍّ؛ إِلَّا حَذَرَهُمْ مِنْهُ.

وَلِذَا تَلَقَّاهَا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِالْقَبُولِ وَالتَّسْلِيمِ، فَأَمَّنُوا بِاللَّهِ عَلَى مَا يَلِيْقُ بِهَذَا الدِّينِ، فَكَانَ هَذَا مِمَّا أَغَاطَ أَعْدَاءُ اللَّهِ فِي الْخَارِجِ وَالدَّخْلِ، فَصَارُوا يُفَكِّرُونَ فِي الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَطْعُنُونَ بِهَا فِي بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ، الَّتِي هِيَ فِيهَا سَبَبُ اجْتِمَاعِهِمْ وَعِزَّتِهِمْ، فَرَأَوْا أَنَّ الْكَيْدَ لِلْإِسْلَامِ عَلَى الْحِيلَةِ أَنْجَعُ، فَأَظْهَرُوا حُبَّهُمْ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي بُلْدَانِهِمْ، لَا رَغْبَةَ فِي حُبِّهِمْ، بَلْ لِلْكَيْدِ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْإِسْلَامِ بِاسْمِ الْإِسْلَامِ، وَسَلَكُوا لِذَلِكَ طُرُقًا شَتَّى، وَمِنْ ذَلِكَ طَعْنُهُمْ فِي نُصُوصِ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ، بَلْ زَعَمُوا كَذِبًا وَزُورًا أَنَّ الْعَمَلَ بِهَا فِي هَذَا الْعَصْرِ لَا يَصْلُحُ، فَيَعْمَلُونَ مِنْهَا مَا يَشَاءُونَ، وَيَتْرَكُونَ مَا يَشَاءُونَ؛ لِذَلِكَ لَجَأُوا إِلَى تَحْرِيفِ النُّصُوصِ وَتَأْوِيلِهَا عَنْ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيَّةِ بِحُجَّةٍ: «الرُّؤْيَا الْعَصْرِيَّةُ»؛ فَسَرَتْ هَذِهِ الْأَفْئَةُ فِي جَمِيعِ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩].^(١)

قُلْتُ: وَلَا يُضِلُّ إِلَّا مَنْ ارْتَكَبَ سَبَبَ الضَّلَالَةِ فَاللهُ يُضِلُّهُ^(٢): ﴿بَلِ الظَّالِمُونَ فِي

(١) وانظر: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم (ج ٢ ص ١٠٩).

(٢) وانظر: «شرح السنة» للشيخ الفوزان (ص ٤٤٦).

ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿ لقمان: ١١ ﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [النحل: ٤٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَقُولُونَ بِاللَّسْتِنَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [الفتح: ١١].

وَقَالَ الْإِمَامُ الْبَرْبَهَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «السُّنَّةِ» (ص ٣٨٢): (وَإِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَطْعَنُ

عَلَى الْآثَارِ، أَوْ يَرُدُّ الْآثَارَ، أَوْ يُرِيدُ غَيْرَ الْآثَارِ؛ فَاتَّهَمَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَلَا تَشْكُ أَنَّهُ

صَاحِبُ هَوًى مُبْتَدِعٍ!). اهـ

وَقَالَ تَعَالَى؛ عَنِ امْتِثَالِ الْحَزْبِيَّةِ: ﴿ وَإِذَا دَعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا

فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) ﴾ [النور: ٤٨

و٤٩].

هَذَا آخِرُ مَا وَفَّقَنِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَيْهِ فِي تَصْنِيفِ هَذَا الْكِتَابِ النَّافِعِ الْمُبَارَكِ

-إِنْ شَاءَ اللَّهُ- سَائِلًا رَبِّي جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَكْتُبَ لِي بِهِ أَجْرًا، وَيَحِطَّ عَنِّي فِيهِ وَزْرًا، وَأَنْ

يَجْعَلَهُ لِي عِنْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذُخْرًا... وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى

آلِهِ، وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
(١)	المُقَدِّمَةُ.....	٥
(٢)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى تَحْرِيمِ التَّفَرُّقِ.....	٦
(٣)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى وُجُوبِ التَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ.....	٦
(٤)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى وُجُوبِ التَّسْلِيمِ لِشَرْعِ اللَّهِ تَعَالَى.....	٧
(٥)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى وُجُوبِ الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.....	٧
(٦)	الْجَمَاعَةُ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّسُولُ بِمُلَازِمَتِهَا هِيَ جَمَاعَةُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ.....	٧
(٧)	تَحْذِيرُ الشَّرْعِ مِنَ السُّبُلِ الشَّيْطَانِيَّةِ.....	٨
(٨)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى افْتِرَاقِ النَّاسِ فِي الدِّينِ.....	٩
(٩)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَلَهُ وُزْرُهَا وَوَزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.....	٩ و ١٠
(١٠)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْمُنْبُوعَ يَتَّبِرُ مِنَ التَّابِعِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.....	١٠
(١١)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ هُمْ: أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.....	١١
(١٢)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ دِينَ هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ الْحَزْبِيَّةِ لَيْسَ هُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ.....	١٣
(١٣)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَكْفِي مُجَرَّدَ الْإِنْتِسَابِ إِلَى الْإِسْلَامِ، بَلْ يَجِبُ الْعَمَلُ بِهِ.....	١٣
(١٤)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ: الْاسْتِسْلَامُ لِلَّهِ تَعَالَى.....	١٤
(١٥)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْأَثَرِ هُمْ: أَتْبَاعُ الرَّسُولِ ﷺ حَقًّا.....	١٥
(١٦)	فَتَاوَى الْإِمَامِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ذَمِّ الْجَمَاعَاتِ الْحَزْبِيَّةِ.....	١٧
(١٧)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى وَصْفِ النَّبِيِّ ﷺ الْوَصْفُ الدَّقِيقُ لِلْجَمَاعَاتِ الْحَزْبِيَّةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لِلْحَذَرِ مِنْهَا، وَاجْتِنَابِهَا وَعَدَمِ الدُّخُولِ فِيهَا.....	١٩

